İstanbul Üniversitesi Yayın No: 5020
I S S N 1307-5020

İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ
Edebiyat Fakültesi
ŞARKİYAT MECMUASI

Sayı XVII 2010/2

ŞARKİYAT MECMUASI HAKEMLİ BİR DERGİDİR
YILDA İKİ KEZ YAYIMLANIR

İSTANBUL
2011

DELÂLET "EL-KELİME" BEYNEL'MU'CEMİ'L-KUR'ÂNÎ VE ME'ÂCİMİ'T-TURÂSİ'L-'ARABÎ

دلالة " الكلمة " بين المعجم القرآني ومعاجم التراث العربي .

Ziyad ALRAWASHDEH*

THE CONNOTATİON OF "WORD" BETWEEN THE QUR'AN LEXİCON AND THE ARABİC HERİTAGE LEXİCON

Abstract: Quran is the word of God revealed to the Prophet Muhammad (peace upon him) before one thousand and four hundred years, addressed to all mankind. to be able to understand the meanings of the Qur'an discourse, we must look into metaphorical, real and historical dimensions of the Qur'an's word in depth, because of the great importance of the Qur'an's word in understanding the speech of divine revelation.

In order to understand the word in Quran, we need to look to its similar, synonymous and adverse words in the Quran lexicon , so that we can realize the meaning of Quran concept like the synchronic Connotation at the revelation time (the Period of Quran revelation) away from the diachronic period of the Quran.

Keyword: Semantics, Qur'an, the lexicon. Diachronic. Synchronic

الخلاصة:

القرآن الكريم كلام الله تعالى نزل على نبينا محمد "صلى الله عليه وآله وسلم" قبل ألف وأربعمئة عام ، خطابًا للبشرية جمعاء ، ولكي نتمكن من فهم مقاصد الخطاب القرآني لابد من التمعن العميق للكلمة القرآنية بأبعادها المجازية والحقيقية والتاريخية ؛ لِما للكلمة القرآنية من الأهمية الكبيرة في فهم خطاب الوحي الإلهي .

وحتى نفهم الكلمة في القرآن، يلزمنا أن ننظر إلى الكلمات القريبة والمترادفة والمعاكسة لها في المعجم القرآني، حتى نتمكن من إدراك دلالة المفهوم القرآني الحقيقي كدلالته الآنية عند فترة النزول.(الفترة القرآنية) أي بدلالة المعجم القرآني بعيدًا عن فترة (المابعد القرآنية)**.

---

* Dr., İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi. (guller_guler@yahoo.com)

**لقد أطلقت على الفترة الزمنية التي سبقت نزول القرآن الكريم اسم الفترة (الماقبل قرآنية).كما أطاقت على الفترة التي جاءت بعد نزول القرآن الكريم اسم الفترة(المابعد قرآنية).

الكلمات المفتاحية: الدلالة،القرآن،القاموس،الدلالة التعاقبية،الدلالة الآنية.

مدخل:

إن فترة (المابعد قرآنية) تميزت بالتعصب المذهبي والتأثر بمدرسة المنطق اليوناني فأصبحت كل مدرسة من هذه المدارس الكلاسيكية لها منظورها الخاص في فهم الخطاب القرآني، فظهر هناك المعجم الفقهي والصوفي و الفلسفي والكلامي و الحديثي في تفسير دلالة الخطاب القرآني بالدلالة التفسيرية التي تلائم ذلك المعجم.

لذا جاء فهم دلالة الخطاب القرآني مبنيّ على مفهوم الدلالة التعاقبية (المابعد قرآنية) فأصبح العلماء في الفترة الأموية والعباسية يحاولون فهم دلالة الخطاب القرآني ويدافعون عنها بأدوات المنطق اليوناني ، وأدى ذلك إلى الابتعاد عن حقيقة دلالة بنية الكلمة القرآنية وبالتالي البعد عن التصور القرآني المعجمي للموضوعات المصيرية التي يطرحها.

إن المدرسة الصوفية لها نظرتها الخاصة في فهم الدلالات القرانية.إن كلمة" الله" كمفهوم مركزي في القرآن الكريم لا يمكن أن يُعْرَف إلا بصورة غير مباشرة ويكون الله تعالى من الناحية المعرفية هو موضع لـ (العلم) في كل المعاجم غير الصوفية بما فيها المعجم القرآني ، والله تعالى لا يعرف إلا من خلال آياته في القرآن أو آياته الكون.

غير أن التصور الصوفي يترتب على دعواهم بصلتهم الحميمة بـ " الله" تعالى ؛ أي أنهم يحوزون معرفة بالله تعالى مختلفة عمَّا سبق جوهريًا. أي : المعرفة والغنوص وهو نوع من الاتصال الشخصي المباشر العميق جدًا ، ويبلغ حدَّه الأعلى في الاتحاد بين العارف والمعروف.

إن مفهوم " الله" تعالى ذاته تغيرحتمًا في بنيته الدلالية حتى صار موضوعًا للمعرفة، على حين أنه في الأنظمة الغير الصوفية كان موضوعًا لـ " العلم" فقط. وبالطبع طالما أنك مسلم فلا شك أن الله تعالى الذي تؤمن به سيظل من الناحية الموضوعية إله القرآن نفسه سواء أكنت صوفيًا أم عالم دين.

إن الفلاسفة يؤكدون أن ("إله "هم) هو إله القرآن وهو إله الخلق. ويظهر الغزالي لنا أن مفهوم "الخلق" عند ابن سينا ليس سوى مفهوم زائف ، وأنه في الحقيقة لاشأن له مطلقًا بالمفهوم القرآني الحقيقي للخلق الإلهي ، إذ أنه ليس سوى صيغة مُقتَعَة لمفهوم الفيض المقتبس من الإفلاطونية المُحدَثة. معين1.

---

[1] توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن الكريم، ترجمة د.هلال محمد الجهاد ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت (ط/1) 2007 ، ص91-93

أولا: تاريخ علم الدلالة.

لقد كانت دراسة الدلالة مقتصرة على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ، كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين[2].

كل هذا الحضور للدلالة في العلوم العربية والشرعية لم ينته إلى ظهور علم مستقل باسم "علم الدلالة"، إذ ظهر هذا الإفراد في أواخر القرن التاسع عشر (1883م) مع اللغوي الفرنسي ميشيل بريال Michel Breal ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو "علم الدلالات" ليقابل "علم الصوتيات"، وقد تم تداول اصطلاح "علم الدلالة" بإجماع لا لبس فيه والتعبير الانكليزي عنه (Semantics)[3].

إن الأصل في هذه لكلمة أنها تعني الدراسة التاريخية لتغيرات معاني الكلمات[4]، وأصبحت كلمة Semantics توظف كمصطلح عام لدراسة العلاقات بين الدوال والأشياء التي تدل عليها[5].

إن علم الدلالة هو دراسة تحليلية للمصطلحات المفتاحية الخاصة بلغة ما ، تتطلع في النهاية للوصول إلى مفهومين لـ (الرؤية للعالم) الخاصة بالناس الذين يستخدمون تلك اللغة كأداه ليس للكلام والتفكير فحسب ، بل الأهم ، كأداة لمفهمة العالم الذين يحيط بهم وتفسيرة .

إن علم الدلالة بهذا الفهم نوع من (علم الرؤية للعالم) أو دراسة لطبيعة رؤية العالم وبنيتها لأمة ما ، في هذه المرحلة المهمة أو تلك من تاريخها. وبهذه الدراسة يُستهدى بوسائل التحليل المنهجي للمفاهيم الثقافية التي أنتجتها الأمة لنفسها وتبلورت في المفاهيم المفتاحية للغتها[6].

إن مسألة علم المعاني كموضوع لعلم الدلالة لم تعالج في المعاجم ولا في القواميس، والتي قدمت معاني ألفاظ اللغة التي ترصدها دون أن تقدم نظرية حول طبيعة المعنى في اللغة، فما تقدمه المعاجم حكم وصفي لا يعالج سؤال (ما هو المعنى؟) الذي يهتم به علم الدلالة[7].

---

[2] إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ط3، مكتبة الأنكلو المصرية 1976، ص7

[3] فايز الداية، **علم الدلالة العربي.النظرية والتطبيق**، م.س، ص36

[4] عبد الكريم مجاهد، **الدلالة اللغوية عند العرب**، م.س، ص12

[5] عبد الكريم مجاهد، **الدلالة اللغوية عند العرب**، م.س، ص12-13

[6] توشيهيكو إيزوتسو، **الله والإنسان في القرآن الكريم**، ص32

[7] عبد المجيد جحفة، **مدخل إلى الدلالة الحديثة**، ط1، دار تبقال-الدار البيضاء 2000، ص14

ومن ناحية أخرى فإن علم الدلالة اتجه إلى العوامل الخارجية ذات الأثر في الألفاظ من إنسانية واجتماعية، بل ونفسية وعاطفية، وما لهذه العوامل من أثر في انكماش بعض الألفاظ في دلالتها أو انحدار في سموها8.

وبالتالي فنحن أمام علم حديث إن لم يصل إلى نظرية نهائية متسقة في دراسة المعنى فإنه رغم ذلك يشكل إضافة مهمة في دراسة المعنى9.

هذا الجانب الحديث في علم الدلالة هو ما سنبحث إمكانية استخدامه في فهم القرآن الكريم ، لكن الحديث إلى حد الآن ما يزال في العموم وفي سياق إثبات أن هناك ما هو جديد في علم الدلالة يختلف عن النظريات الدلالية عند اللغويين والأصوليين التي لا تقل أهمية وعمقاً وثراء واتساقاً.

إن الإسلام أنتج أنظمة تفكير عديدة مختلفة في المراحل اللاحقه له ؛ وعلم الدين والفقه والنظرية السياسية والفلسفة والتصوف هي بعض أهمها. وقد طوَّر كل من هذه المتجات الثقافية للإسلام نظامه المفهومي الخاص ، أي معجمه الخاص الذي يتألف في ذاته من عدد من الأنظمة الفرعية كما رأينا في حالة المعجم القرآني بالضبط.

ومن هنا ،نحن نتحدث عن معجم الدين الإسلامي ومعجم الشريع الإسلامية ومعجم التصوف الإسلامي ومعجم اللغة العربية بقواميسها (في فترة المابعد قرآنية) ومعاجمها من الشعر الجاهلي (فترة الماقبل قرآنية)...الخ.

وبالمعنى الإصطلاحي نفسه بالضيط كما عرفناه آنفاً ، وإن المجموع الكلي لهذه المعجمات المتنوعة يشكل معجم اللغة العربية في العصر الكلاسيكي؛ أي عصر الإزدهار الحضاري في العصر العباسي. 10

---

8 إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، م.س، ص7

9 جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون، ط،كلية الآداب- جامعة البصرة 1980، ص14

10 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن الكريم، ص84

ومن ناحية أخرى فإن علم الدلالة اتجه إلى العوامل الخارجية ذات الأثر في الألفاظ من إنسانية واجتماعية، بل ونفسية وعاطفية، وما لهذه العوامل من أثر في انكماش بعض الألفاظ في دلالتها أو انحدار في سموها8.

وبالتالي فنحن أمام علم حديث إن لم يصل إلى نظرية نهائية متسقة في دراسة المعنى فإنه رغم ذلك يشكل إضافة مهمة في دراسة المعنى9.

هذا الجانب الحديث في علم الدلالة هو ما سنبحث إمكانية استخدامه في فهم القرآن الكريم ، لكن الحديث إلى حد الآن ما يزال في العموم وفي سياق إثبات أن هناك ما هو جديد في علم الدلالة يختلف عن النظريات الدلالية عند اللغويين والأصوليين التي لا تقل أهمية وعمقاً وثراء واتساقاً.

إن الإسلام أنتج أنظمة تفكير عديدة مختلفة في المراحل اللاحقه له ؛ وعلم الدين والفقه والنظرية السياسية والفلسفة والتصوف هي بعض أهمها. وقد طوَّر كل من هذه المتجات الثقافية للإسلام نظامه المفهومي الخاص ، أي معجمه الخاص الذي يتألف في ذاته من عدد من الأنظمة الفرعية كما رأينا في حالة المعجم القرآني بالضبط.

ومن هنا ،نحن نتحدث عن معجم الدين الإسلامي ومعجم الشريع الإسلامية ومعجم التصوف الإسلامي ومعجم اللغة العربية بقواميسها (في فترة المابعد قرآنية) ومعاجمها من الشعر الجاهلي (فترة الماقبل قرآنية)...الخ.

وبالمعنى الإصطلاحي نفسه بالضيط كما عرفناه آنفاً ، وإن المجموع الكلي لهذه المعجمات المتنوعة يشكل معجم اللغة العربية في العصر الكلاسيكي؛ أي عصر الإزدهار الحضاري في العصر العباسي. 10

---

8 إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، م.س، ص7

9 جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون، ط،كلية الآداب- جامعة البصرة 1980، ص14

10 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن الكريم، ص84

ويذهب روبرت مارتن في توضيحة للفكرة المكزية القائلة بأن مفهوم الحقيقة هو أحد مفاتيح الإشتغال الدلالي ، ليستقصي فضلها في تأسيس دلالية تخضع أكثر من سواها لمقتضيات الحساب والشكلنة ، موضحا عدداً من الآليات اللسانية بالمقاربة المسماة ظروف الحقيقة .

إن حقيقة اللسان ودلالة الكلمة ترجع إلى محيطات ثقافية عميقة تصل إلى تشكل وتشكيل المحيط المعتقدي على صعيد الفرد والجماعة ، وهي بطبعها لاتنفصل عن العوالم الممكنة (الممكن) ، فهي تراوح بين الإقتراب منه والابتعاد عنه . 11

ثانياً : علم الدلالة الآني والتعاقبي.

فيما يتعلق بـ (تاريخ) المصطلحات المفتاحية القرانية فإن القسم الجاهلي ، أي السابق للقرآن (الماقبل قرانية) ، وحده هو الضروري بالنسبة إلى هدفنا الخاص ، وفي حدود إلقائه ضوءاً كاشفاً على تشكيل المعاني الأساسية للكلمات في تلك الفترة الزمنية. 12

إذ تسوقنا إلى تصور واضح لنمطية دلالة اللفظ والمعنى وبالتالي إلى عمق ثقافتهم وتفكيرهم ، وذلك بالتطلع الى دلالة المعاني عند إطلاقهم للألفظ ،وهذا يعد مقياسا واستقصاءاً لنوعية تفكيرهم ومحيط اعتقادهم .

أما التطور التاريخي للمعاني في العصور(المابعد قرانية) فلن يكن موضوع اهتمامنا بأية حال.

واذا كنا على الرغم من هذه الحقيقة الواضحة نصر على الإهتمام ببعض القضايا المهمة التي يثيرها علم الدلالة التاريخي، بصدد التغيرات التي خضعت لها بعض الكلمات المفتاحية القرآنية عبر التاريخ .13 ، فسيكون ذلك أساسا للأسباب الثلاثة التالية:

---

11 روبير مارتن ، في سبيل منطق للمعنى، ترجمة الطيب البكوش وصالح الماجري،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (ط/1) 2006 ،ص379

12 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن الكريم، ص69

13 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن الكريم، ص70

1. بما أن بحث مسألة ما عموما من زاويتين او اكثر ،مختلفتين لكن مترابطتين بقوة يؤدي في الغالب الى رؤية اعمق وأشمل للموضوع فتناول قضية المعجم من جديد بوصفة عملية تطور تاريخية سيساعدنا في توضيح بعض الوجوة المهمة للقضايا النظرية.

2. إن تتبع التطور الدلالي لبعض الكلمات المفتاحية القرآنية في الانظمة غير القرآنية التي ظهرت في الاسلام مع مرور الزمن قد يمكننا من القاء ضوء من زاوية جديدة على خصوصية المعاني التي تملكها تلك الكلمات في القرآن نفسه .

3. إن البحث الدقيق في مسألة أهلية علم الدلالة التاريخي وأهميته سيكشف من خلال التغاير كلا من ميزات المناهج والمبادئ الخاصة بعلم الدلالة السكوني ومواطن قصورها . ومن ثم سيمكننا من الجمع بين علمي الدلالة بأكثر الطرق خصوية في تحليل بنية المعجم القرآني. 14

إن لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن الكريم ، وُصِفَ به أهل الشرك تنفيرًا من الجهل وترغيباً في العلم ، ولذلك يذكره القرآن الكريم في مقام الذم . وقالوا : شعر الجاهلية ، وأيام الجاهلية ولم يسمع ذلك كله إلا بعد نزول القرآن الكريم . 15

بالإضافة إلى ذلك فإن لفظة الجاهلية مصدر صناعي ، ولم ترد المصادر الصناعية في القرآن الكريم إلا في لفظين (الجاهلية والرهبانية) قال الله تعالى : (أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ). 16

وقدد وردت هذا المفهوم بدلالته الآنية في المعجم القرآني أربع مرات. 17 كما قمت بتحليلها تحليلا دلاليا آنيا وتعاقبيا .18

وقال الله تعالى : (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها). 19

---

14 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن الكريم، ص70-72

15 ابن عاشور،التحرير والتنوير ، الدار التونسية ، تونس 1984. ج4 ص136

16 القرآن الكريم : سورة المائدة، آية50

17 القرآن الكريم : المائدة،50 ،آل عمران،154 ،الأحزاب،33 ، الفتح26.

18 yayınlanmamış doktora tezimizden çıkarılmıştır. Bkz. Ziyad ALRAWASHDEH, "Kur'ân'da İlim Kavramı", İstanbul Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Doktora Tezi, İstanbul 2010.

*Dr. Ziyad ALRAWASHDEH el-Ürdünî, İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi. Bkz.106-137

وبالنظر من نافذة المعجم القرآني لهذا المفهوم من من دلالته المعاكسة نرى أن عكس كلمة (الجاهلية) هي (الإسلام) . فالإسلام هو الحلم والإسلام هو الحلم ؛ إنه نقيض كل مفاهيم الجهل؛ إنه العقل والتفكير والروية والإتزان والكياسة .

أما الجهل: فهو الجهل والنزق والفتنة وعدم اليقين ؛ إنه الفساد والكفر والظلم والشرك وعبادة غير الله عزَّ وجلَّ.

إن الفسحة الزمنية قد تكون طويلة أو قصيرة فلغة القرآن الكريم نفسها يمكن النظر اليها كصيرورة تاريخية استغرقت اكثر من عشرين عام بمرحلتين مختلفتين هما المكية والمدنية . وبإزاء هذه الحالة فبامكاننا وعلى نحو منطقي تماما أن نصنع مقطعين عرضيين يقطعان التطور التاريخي لهذه اللغة عند النقاط الحاسمة ، ثم نقارن بين القطاعين المستعرضين إذا كان هدفنا الدراسة الدلالية لتطور الفكر الاسلامي ضمن حدود القرآن. 20

وإذا قارنا بين المعجم القرآني والمعجم الجاهلي ككل، سنلاحظ وعلى الفور أن كلمة (الله) لدى الاول هي الكلمة المركز العليا التي لا تهيمن على حقل دلالي واحد في المعجم فحسب، يل على المعجم كله الذي يشتمل على الحقول الدلالية كافة ، اعني كل النظم المفهومية الاصغر التي تقع ضمنه ، على حين أن النظام الجاهلي للكلمات ، ليس لديه كلمة مركو عليا كهذه وهذا هو أحد الفروق الجوهرية جداً بين النظاميين. 21

ولكي نصل إلى تحليل دلالي بأبعاده الثقافية ومحيطاته العقائدية ليتسنى لنا التمييز للمركبة الجملية التي هي مجال لتحليل الحقيفة الدلالية حيث تحدد قابلية الجمل في ذاتها ومعناها وعلاقات الحقيقة التي توحد بينها كذلك إدراك المركبة الخطابية حيث تنصهر الجملة في تماسك النص للوصول الى المركبة التداولية وهي مجال الحق والباطل خيث الجملة التي اصبحت لفيظاً تؤوّل في الوضع التلفظي.

---

19 القرآن الكريم : سورة الحديد : آية 27

20 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن الكريم ، ص : 74

21 توشيهيكو إيزوتسو، الله والإنسان في القرآن الكريم ، ص : 76

إن المركبة الخطابية التي تتموضع بين المركبة الجملية والمركبة التداولية تأخذ الجملة خارج السياق وتدمجها في الخطاب.واجمالاً فإن المركبة الخطابية يجب أن تكون قادرة على تفسير هذا الحدث البسيط المتمثل في أن جملة تكون في الآن نفسه تامة البناء مقبولة نحوياً ودلالياً ومع ذلك يمكن أن تكون غير مناسبة في هذا السياق أو ذاك . وهذا ما يعرف (بالخروج من الدلالية إلى التداولية) . 22

ثالثاً : ضبط دلالة المعجم القرآني.

يتطلب العلم القرآني قاموسا ألسنيا معرفيا يستند إلى تحديد دلالات ألفاظ القرآن الكريم المنهجية والنعرفية إلى نظرية (العائد) المعرفي أو المرجع أو الوسيط ، فهناك ثلاث أمور في عملية توصيل دلالة المفردة الى الفهم :

1. فهناك الكلمة.
2. وهناك الامر الذي تشير اليه .
3. وهناك التصور العقلي المشكل في هذا الامر في الذهن.

وذلك خلافا للتصور التقليدي لفقه اللغة والمعاني. فكل امة تتكلم كما تفكر ،ونحن نعلم أن لغة القرآن هي الوسيط الذهني للتصور، ونحن نعلم أن لغة القرآن لغة عربية وورود (لساناً ـ حكماً عربياً) . إن هذه الكلمات بورودها في المعجم القرآني تستدعينا لتصور لدلالاتها التاريخية والثقافية ، والقرآن ينحو في دلالات المفاهيم الى الضبط والمنهجية على غير ما قد يسود في ذهنية المتصور لهذه الدلالات .

فالعرب عرفوا كلمة (الأميين) بمعناها السائد؛ من لا يعرف الخط ولا يقرأ رسم الحروف، ولكنها بدلالة المعجم القرآني تعني الامة التي لا كتاب لها أي لم يبعث لها نبي أو رسول . وهي تقابل الكتابيين ، وهم اليهود والنصارى أصحاب التوراة والإنجيل بعد أن جاءتهم الأنبياء والرسل. 23

رابعاً: محاولات في فهم علم الدلالة :

22 روبير مارتن ، في سبيل منطق للمعنى ، ص : 298297

23 محمد أبو القاسم حاج حمد، منهجية القرآن المعرفية ، دار الهادي ،ط1، 2003،ص،96

لقد نظر علماء اللغة الى معجمهم نظرة تأمل وتحليل وحاولوا تفسير بعض الظواهر المعجمية ،كالترادف والاضداد والمشترك اللغوي وغير ذاك من الظواهر واشترك مع علماء اللغة في تفسير مثل هذه الظواهر علماء الاصول في الفقة الاسلامي إذ درسوا اللفظة ومدلولاتها في العموم والخصوص ، وأثرها في تحديد وفهم دلالة النص ومن ثم إصدار الاحكام الشرعية... وكان اعلماء المنطق محاولات في هذا المجال، فقد كانوا ينظرون للمفردة من دلالتها الكلامية والفلسفية، فقد قسموا دلالة اللفظ ونسبتها الى المعنى الى سبعة تقسيمات يظهر فيها التأثر بالمنطق (اليوناني) . وقد فرقوا بين النظر في اللفظ من دلالته على المعنى، والنظر في المعنى من حيث هو ثابت في نفسه، وإن كان يدل عليه في اللفظ . 24

لقد تأثر العلماء المسلمين في الفترة الما بعد قرآنية بالفلسفة الاغريقية في تحليل دلالات النص واستنباط علم المعاني فأصيحوا يفهموا المعجم القرآني بأدوات إغريقية.

يقول الرازي : إن الالفاظ ما وضعت للدلالة على الموجودات الخارجية، بل وضعت للدلالة على المعاني الذهنية !!! .25

إن النظرة المتفحصة للمفردة وما تحمله في الخاطر الاول عند ورودها إلى أسماعنا، أو ما تهجس به خواطرنا تجعلنا الى حد كبير ودقيق نشعر بهذه المعاني . إن ما يحدث من عمليات قد تكون معقدة وسريعة ولكنها مفهمومة إن كنا نألف هذه المفردة .فما يحدث عند سماعنا لكلمة ما هو اجتماع علاقتين معاً في آن واحد ضمن علاقة منطقية لتكوين شبكة المعجم؛ ولتكوين شبكة المعجم لابد من :

1. العلاقة الصورية الذهنية وبها تظهر المفردة وتجسدة في الذهن أو تتمثل بصورة حركته، او شعوراً متجسداً او احساساً حين تعبر عن معنى معنوي .

2. العلاقة الثانية تكمن في المعاني الجزئية المتعددة لهذه المفردة التي تأتلف بطريقة متلاحقة وسريعة. لتكون لنا صورة متكاملة عن معنى هذه المفردة ، أما استبعاد المعاني الجزئية فهو متروك للسياق . 26

---

24 حجة الاسلام أبو حامد الغزالي : معيار العلم ، تحقيق سليمان دنيا ، دار المعارف، القاهرة1961 ، ص، 59.42

25 فخر الدين الرازي ، المحصول في علم الأصول ، تحقيق طه علواني،جامعة الامام محمد ، السعودية 1979، ج1 ، ص :269

26 صائل شديد: عناصر تحقيق الدلالة في العربية، المكتبة الاهلية ،الاردن، ط1 ،2004 ، ص 20.10

خامساً: علاقة المفردة بالسياق في فهم الدلالة :

إن العلاقة بين المفردة والسياق علاقة تكاملية لان المفردة توجه السياق ، والسياق يوجه معنى المفردة. وفي حالة ورود مفردة معروفة على معنى في سياق ما فان العلاقة الصورية الذهنية تبقى قائمة . واما المعاني الجزئية تاخذ بالانحسار.وبذلك تتنحى معظم المعاني الجزئية ليبقى عندنا معنى جزئي واحد دقيق تعبر عنه المفردة، وهو الذي من اجله جاء المتكلم به.

واما في حالة عدم معرفتنا للمفردة، فان العلاقة الصورية تختفي تماما، وتبدأ عندها محاولة فهم المعاني الجزئية لهذه المفردة من خلال علاقة المفردة بالمفردات السابقة واللاحقة .27

لان التعلق بين الالفاظ يكون بين معانيها، لا فيما بينها . 28

والمعنى معجمي في الكلمة المفردة، أما حين تدخل في السياق فإن معناها لا يسمى معجمياً نظراً الى ان السياق يحفل بالكثير من القرائن الحالية والمقالية التي تعطي الكلمة من المعاني ما لا يرد على بال صاحب المعجم . 29

وبذلك يمكن لنا مقارنة المفردة بمفردات السياق ومقاربة معناها ثم تبدأ العلاقة الصورية بالتكون.

يقول أبو علي الفارسي : إن اتفاق اللفظيين واختلاف المعنيين ينبغي أن يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً . ولكنه من لغات تداخلت ، أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيءٍ اخر فتكثر وتصير بمنزلة الأصل . 30

وفي الحقيقة يضع أبو علي الفارسي يده على العلة الحقيقية في فهم دلالة المشترك اللفظي؛ وهو قوله : (أن لايكون قصداً في الوضع) أي : المشترك اللفظي. وهو خلاف لفهم الدلالة عند الاصوليين

---

27 صائل شديد: عناصر تحقيق الدلالة في العربية، ص: 15

28 عبد القادر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط1 ،1984 ص،466

29 تمام حسان : اللغة العربية مبناها ومعناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ط3، 1985، ص، 24

30 اسماعيل ابن سيده : المخصص ، دار الافاق الجديدة بيروت،1960، ج13،ص، 259

والمناطقة فعندهم فهم الدلالة في المشترك اللفظي هو وضع بالوضع الاول أي : مشترك للمعنيين لا على أنه استحقه أحدى المسميين . 31

لقد تراجع موقع اللغة العربية كلغة بعد ان نالت قيمة دينية . وقد صورت هذه العملية بكل مظامينها الدينية. إن نزعة العرب الطبيعية هذه التي استمرت في هيمنتها على امتداد العصر الأموي دُفِعت إلى أقصى مداها ، بل اتخذت وجها قوميا عاطفيا في العصر العباسي عندما اصطدمت العصبية العربية بالشعوبية الفارسية التي ادعت التفوق الذي لا يضاها بالثقافة الفارسية في الإسلام، بما في ذلك اللغة الفارسية على ماهوعربي

لقد أثارت هذه الحركة التي ظهرت في القرنيين الثاني والثالث من التاريخ الإسلامي عاصفة عنيفة على سيادة العرب الآفلة في الإسلام . 32

إن قادة الشعوبية في فترة حكم الخليفة المتوكل بذلوا جهدا كبيرا بالميل إلى اللغة الفارسية والإغريقية والهندية كونها برأيهم اكمل من اللغة العربية لأنها أداة التفكير المنطقي ، ووسائل التعبير عن الوجدان ، والعواطف الشعرية. 33

إن هذا كله أدى في فترة (المابعد قرآنية) إلى البعد عن التحليل الدلالي لعلم المعاني من معجمه القرآني ؛ بسبب القراءة للقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة، وكتب التراث ومعاجم الشعر والحكم والامثال العربية بأدوات المنطق اليوناني والهندي والفارسي.

الخاتمة:

تضمنت المقالة دراسة الدلالة دراسةً تاريخية لـ " الكلمة" في المعجم القرآني ومعجم التراث العربي. إذ لابد للباحث في علم المعاني والتحليل الدلالي من إلقاء نظرات عميقة ومتفحصة "لقواميس اللغة العربية" من حيث المعنى والاشتقاق ، وإلى "معجم الشعر الجاهلي" في تحليله للدلالات، مع بيان دلالات

---

31 الغزالي : معيار العلم ، ص، 86

32 إيزوتسو ، الله والإنسان في القرآن الكريم ، ص، 300

33 إيزوتسو ،الله والإنسان في القرآن الكريم ، ص، 301

معاجم التراث الإسلامي لمعنى " الكلمة " مع مراعات تأثر المذاهب الفلسفية بحركة الترجمة ، كما نراعي مسألة التعصب المذهبي كذلك ؛ لذا لابد من الوصول لمعنى" الكلمة " من جهة الدلالة الآنية والتعاقبية لتحديد المعنى الحقيقي عند الاستخدام الأول ، وما زاد عليه بعد ذلك عبرالتاريخ الإسلامي .

إن مفهوم " الكلمة " في "للمعجم القرآني" ، ذو دلالات مغايرة " لمعجم الشعر الجاهلي" في رسم "الحقل الدلالي" الجديد لمفهوم "الكلمة" من منظور قرآني. كما أن المعجم الدلالي في التراث الإسلامي الكلاسيكي له دلالته التعاقبية كذلك.

ومن الأهمية بمكان لكي نعرف المعني الحقيقي "للكلمة " لابد من الرجوع إلى قواميس اللغة العربية والمعاجم(الماقبل قرآنية) كالمعلقات الشعرية الجاهلية والحكم والأمثال؛ لنعرف معناها عند الوضع والاستخدام الأول،وما طرء عليها من تغير دلالي في فترة نزول القرآن الكريم. باعتبار القرآن الكريم معجماً كليا له دلالاته الخاصة الألهية. وللوصول إلى تحليل دقيق دلالي يلزمنا النظر في الكلمات المحيطة بـ" الكلمة " التي نبحث في تحليل دلالتها؛كالنظر في الكلمات المرادفة والقريبة والمعاكسة نظرة عميقة ؛ حتى نتمكن من تحديد ملامح ومعاني الكلمة التي نبحث في تحليلها الدلالي ، وفي أي معجم.